م.د. رئام صاحب علي

Reaamsali90@uomustansiriyah.edu.iq

بنية التعليم في لبنان ١٩٤٣-١٩٥٨

ينقسم التعليم في لبنان الى قسمين :

١-التعليم الرسمي: هو التعليم الذي تشرف عليه الدولة بواسطة وزارة التربية الوطنية، وكان أغلب طلابه من الفئات المسلمة.

٢-التعليم الخاص: هو التعليم الذي لا يقوم على كاهل الدولة، وانما يقوم به الافراد وتقوم به مؤسسات غير حكومية او جمعيات خيرية او طوائف دينية مجاز لها من قبل وزارة التربية الوطنية، وذلك تحقيقا لأهدافها المادية ورغبة في قضاء حاجات الطوائف الدينية.

ان انتشار التعليم الرسمي الابتدائي وازدياد الاقبال على المدارس الرسمية، فبعد ان كان عدد المدارس الرسمية (٣٠٤) بداية الاستقلال ارتفعت الى (١٠٦٥) مدرسة عام ١٩٥٨ بالإضافة الى ازدياد عدد تلامذتها، ووصلت هذه المدارس الى القرى النائية والارياف اللبنانية فارتفعت نسبة التلاميذ اللذين نالوا تعليماً ابتدائياً في قرية (بحنين والقلمون الى ٢٣،٥ ، اما اللذين وصلوا الى المرحلة الجامعية فبلغت نسبتهم حوالي ٩% وبذلك نلاحظ تبدل المفاهيم القروية في الريف اللبناني من حيث النظرة الى التعليم عامة وتعليم الاناث خاصة وازاء ذلك كانت المدارس الخاصة والاجنبية في هذه القرى تتقلص شيئاً فشيء لتركيز اهتمامها على التعليم الثانوي والمتوسط في المدن اللبنانية.

ومن الضروري أن نشير ان في فترة الاربعينيات حدثت زيارات طلابية بين لبنان والعراق للقيام بمباريات رياضية بين الفريقين فضلاً عن قيام بعض اساتذة لبنان بالتدريس في المعاهد العراقية العالية مستجيبة بذلك لطلب وزارة المعارف العراقية .

وبالرغم من تطور التعليم الرسمي خلال الفترة (١٩٤٣ – ١٩٥٨) والذي اقتصر فعلياً على شكله الابتدائي، فقد بقي التعليم الخاص الاجنبي والأهلي يهيمن بشكل واضح على التعليم الابتدائي في لبنان .

ان التعليم الخاص الاهلي والاجنبي بشكل كامل تقريباً، اذ شكل التعليم الثانوي الرسمي في الفترة الدراسية (١٩٥١–١٩٥٢) نسبة (١،٧%) من مجمل التعليم الثانوي في لبنان وفيما يخص التعليم الجامعي، يجمل قسطنطين زريق وظائف الجامعة المتعددة بثلاث وظائف رئيسية التعليم والتربية البحث عن الحقيقة لأنماء تراث المعرفة، خدمة المجتمع وتزويده بالعناصر البشرية المدربة والمثقفة التي يحتاج اليها وبالإسهام في شتى وسائل تطوره الأخرى، وبإيجاز : تعليم، بحث، خدمة عامة.

وقد اسهمت الجامعات اللبنانية بالنهوض العلمي في لبنان، نتيجة لما قدمته تلك المؤسسات التعليمية من بيئة ومناخ ثقافي فكري، برزت ثمرته في تخريج الكثير من العلماء والمفكرين والادباء والساسة والجدير بالذكر، أن جميع اللذين شغلوا منصب رئاسة الجمهورية اللبنانية قبل الانتداب وبعده كانوا من خريجي المدارس اليسوعية التابعة لجامعة القديس يوسف اليسوعية بشكل عام وكلية الحقوق بشكل خاص، فكانت الاغلبية من الوزراء والمفكرين والمدراء وكبار موظفي الادارة واطباء ومحامين ومعلمين واساتذة هم من بين خريجي هذه الجامعة، فمثلاً تخرج من كلية الحقوق في الجامعة اليسوعية (٦٥٢) طالباً حتى عام ١٩٤٧ منهم نهم (٣٩٠) لبنانياً و(١١٦) سورياً و(٢١) فرنسياً و(١٢٥) طالباً من تسع جنسيات مختلفة وشغل هؤلاء الخريجين المناصب المرموقة في الدولة والادارة الاستقلالية في لبنان .

شغل منصب رئاسة الجامعة الدكتور بيادر جورج (Bayadi (Dodge) الذي استمر في منصبه حتى عام ١٩٤٨ وخلفه بعد ذلك ستيفن بنرو(stephen B.L. الذي بقي في منصبه حتى وفاته عام ١٩٥٤ وتولى بعده قسطنطين زريق بالوكالة وبقي فيها حتى عام ١٩٥٧ فجاء بعده جان بول لينارد (J. Paul Leonard) الذي اكد ان اهم مهام الجامعة ان تجاري الزمن فيما يتعلق بحاجات الطلاب والبيئات التي تخدمها.

ومن الملاحظ أن بيروت تعرفت الى الجامعة كمؤسسة للتعليم العالي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث قام الاجانب من تأسيس فروع التعليم العالي، فكانت لاحقاً الجامعة الامريكية وجامعة القديس يوسف الجامعة اليسوعية) ولم تنشأ الجامعات والمعاهد والكليات الاخرى الا في الاربعينيات من القرن العشرين، فقد اعطي الكسي بطرس في ١٥ آيار عام ١٩٤٣ رخصة فتح الاكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة وهي اول مؤسسة اهلية للتعليم العالي في لبنان، حيث اعتبرت هذه الاكاديمية من المنافع العامة بموجب المرسوم رقم (٢٢٠٥) الصادر عام ١٩٤٤ واصبح وزير التربية يوقع شهاداتها النهائية بعد ان تشرف وزارة التربية الوطنية على الامتحانات التي تقيمها الاكاديمية لهذه الغاية اما الجامعة الامريكية لعبت دوراً بارزاً في الحركة التعليمية فقد ساعدت على توسيع مدارك العقول فساهمت بدور رائد بالحركة التعليمية، فلم يقتصر دورها على لبنان فقط وانما شمل العراق ومصر وفلسطين وشرقي الاردن وبلدان اخرى وتشير بعض الاحصائيات ان تعداد الاساتذة في الجامعة الامريكية بلغ بين عامي (١٩٢٧–١٩٢٨) (٢١٤) استاذاً بينهم (٨٤) استاذاً عربياً وتجاوز تعداد الطلاب فيها للعام نفسه (١١١٧) طالباً، بينهم (٣٩٩) منهم من الدول الواقعة تحت الانتداب الفرنسي و (٢١٣) فلسطينياً و(١٤١) ارمنياً و (٨٥) مصرياً و (٤٥) فارسياً و (١٤٢) عراقياً و (٢٨) يونانياً و(٦٤) من جنسيات مختلفة.

وكانت المدارس المتوسطة والثانوية مدة دراستهما (٦) سنوات ولغة التدريس فيه هي اللغة الانكليزية، باستثناء مادتي اللغة الفرنسية واللغة العربية، ويلتحق خريجو ذلك القسم بالكلية الدولية التي تشمل قسماً متوسطاً لمدة سنتين السنة الاولى تسمى المبتدئون الذين يدرسون جميع المواد والسنة الثانية تسمى طالب السنة الثانية وفيها يتم توزيع الطلبة الى شعبتين الأولى شعبة الآداب، والثانية شعبة العلوم ويمنح الطلبة المتخرجين من هاتين القسمين شهادة المتوسطة للآداب او العلوم، واذا استمر الطالب في السنة الثالثة يسمى طالب في الصف ما قبل الاخير والسنة الرابعة يسمى طالب في صف التخرج يمنح شهادة بكالوريوس علوم، اما القبول في الكليات فقد اشترط على ان تكون معدلات الشهادة الثانوية متناسبة مع شروط التخصص الذي يرغب الطالب في دراسته، وبهذا كانت الجامعة تمنح الطالب حرية اختيار تخصصه الدراسي وبالرغم من ذلك، بقي التعليم الجامعي فترة من الزمن حكراً للطبقات الغنية القادرة على تعليم ابنائها في الجامعتين اليسوعية والامريكية في

بيروت بعد غياب الجامعات الرسمية، مما ساعد الحركة الفكرية ان تقوم بدورها في اقامة المؤسسات التعليمية والفكرية في لبنان فكانت الاقساط السنوية تختلف من كلية لأخرى فمثلاً كان القسط السنوي للسنة الدراسية الأولى في كلية الهندسة (٢٥٠٠) ليرة لبنانية، ولكليتي الآداب والعلوم والزراعة (٢٠٠٠) ليرة لبنانية .كما تأسست جامعة روح القدس في الكلسيك عام ١٩٥٠ على يد رجال الدين الموارنة في منطقة الكلسيك، وتعتمد في هذه الجامعة الافكار والثقافات الامريكية وتحاول ترسيخ افكارها وتنشئة العقول اللبنانية، ولاسيما المسيحية المارونية، فقامت بتزويد الطلبة بمهارات وثقافات مختلفة من خلال اقسامها التي ضمت كلية الفلسفة والعلوم الانسانية وكلية الآداب ومعهد ادارة الاعمال وكلية الحقوق وكلية الموسيقى وكلية الفنون الجميلة وكلية اللاهوت، فضلاً عن مركز الابحاث والدراسات اللبناني التي تعني بالشؤن الفكرية والثقافية والتعليمية فيها اهتم رواد الحركة الفكرية اللبنانية اهتماماً خاصاً بالتعليم العالي بكل مستوياته وفروعه، فأخذوا بانتقاد الحكومة اللبنانية في نتاجاتهم الادبية ومقالاتهم.